

الكتب...

للمصطفى الروسى بالسليمون رومانوف
بقاسم الأساد خري شهاب السعيدى

يصلح به حياة وجهه للقيها
كان الثلج قد غطى كفى
معطفها وكتفيه ، وكان خذاها
قد توردا من لفح الرياح المحملة
بالثلج ، وعيناها السوداوان
مشرقتين بوميض من الغضب
والهياج . كان أول ما ابتدرته به
من الكلام قولها :

— أهلاً بك ، أنت هنا ؟

وكانت فى صوتها نعمة فرح ودَهش بيّنة
التكلف . ثم استأنفت قائلة :

— ولكنك قلت إنك لن تستطيع المجيء !

وكانت تقول ذلك وهى تلقى على الغرفة نظرة
تفقد فاحصة ، فأجابها :

— كلا ، لقد قلت إنى ربما جئت ولكنى
لم أكن واثقاً تماماً من هذا . قال هذا وهو يמיד
غطاء الدواة إليها ، ثم قام فشى حتى جاء فوقف
قبالة صاحبه

— إنك على حق ، غير أنك قلت إنك إن جئت
فلن تظل أكثر من ساعة

— حسبتُ أن لقاء ساعة عندك تفضل
الخروج مساء ... إلى حيث لا أدري ...

فأجابته بسرعة قائلة :

— « أوه ... إنما كنت ذهبت إلى الملهى » ،

وزعت قبعتها فنفضت الثلج الذى كان يغطها
على البساط . ثم إنها بدأت تزيل الثلج الذى كان

قد تراكم على كفى معطفها فى أناة ظاهرة واعتناء .
فهز صاحبها كتفيه وبدأ يعينها على خلع ملابس
الخروج التى كانت ارتدتها محتفظاً بصمته ، ذلك

كانت الغرفة مبهثرة الأثاث ؛ وكان هو جالساً
إلى مكتب قد انتثرت عليه الصحف والكتب فى غير
نظام ولا ترتيب ، وكان ممسكاً بيده غطاءً محبرة قد
كان رفعه عنها بحركة غير إرادية منه ، وبصره مثبت
فى نقطة أمامه يحدّق فيها

وكان من عادته أن يجد صاحبه بانتظاره مشتاقاً
فى صبر ، ولكنه لم يجدها على عادتها فى الدار ...
لقد قالت له فتاة الجيران إن « ماريا سرجيفانا »
خرجت بغير أن تترك وراءها خبراً

وكانت هذه هى المرة الأولى التى لم تنتظره فيها
منذ أن تمارفا حتى اليوم لقد كان أخبرها بالتلفون
أنه ربما استطاع لقيها اليوم ساعة واحدة ، ولكنه
استطاع أن يتحرر بفترة طوال هذا المساء ، إذ كانت
زوجه قد خرجت لزيارة بعض الأصدقاء

ومضت الساعة الحادية عشرة وتلتها الثانية
عشرة وهو ما يزال منتظراً ؛ وأخيراً أذفت الساعة
الأولى ولما تأت ! وكان كلما طال انتظاره تشدد به
الرغبة فى البقاء حتى تعود فيعرف أين كانت

وأخيراً وقبيل الساعة الثانية دق جرس الباب
ففتح لها فطرق أذنيه وقع أقدامها ؛ وما هى إلا أن
فتحت الباب ودخلت فلم يكن له متسع من وقت

ويتقبعها في كل ما تصنع ، أما هي فكانت تخفي شعورها برأيتها هذه وتدقيقه وتظاهرها بهيأة من ناله تعب أو مسه جهد ، بينما كانت تمشط شعرها وتعيد إلى نظامه أمام المرأة

... لقد بدا له من الغريب أن تكون لشخص

تصحبه إلى الملهى خطيبته بطاقة دخول زائدة !!

... قالت : « وقد خاب ارتقابي مقدمك عند

المساء تماماً . » ، ثم جلست على كرسي كبير يقرب

المكتب قبالة صاحبها واسترسلت قائلة :

« ... فوقعت بعض أخطاء أخرت الرواية

عن موعد بدئها ، فضاق المتفرجون بذلك ذرعاً

وعلت أصواتهم وسمع تصفيقهم ... ألم ترَ هذه

الرواية من قبل ؟ »

ومع أن الرجل كان ما يزال واقفاً في مكانه ،

وعلى وجهه سياء من يستمع إلى كذبة مدبرة حازمة

صادرة من شخص كانت له بصحة ما يقول ثقة

قوية - منذ قليل من الزمان فقط - مع هذا ،

فإنها استمرت تم حديثها وكأنها غير شاعرة بحالته

الغريبة التي كان فيها

قالت : « وكانت الرواية غاية في السخف ، مملة ،

بيئة التكلف والاصطناع ؛ وكان المثلون يقومون

بأدوارهم وما في نفوسهم شوق إليها ، وكان أحسن

ما هناك فتاة ممثلة جودت في دور لها متوسط »

وهناك أدار صاحبها عينيه نحوها وقال لها :

- إنه ليس ثمة سبب يدعوني إلى الشك في أمر

ذهابك إلى الملهى

فردت عليه قائلة : « عزيزي ، إن شئت أريتك

الصمت الذي كثيراً ما يشاهد في مناظر الشجار والنزاعات ، ولم يخف ذلك منه على صاحبته ولكنها اعتصمت بالصمت العميق مثله ، غير أنها بعد أن ألقت عليه نظرة جانبية بدا لها أن تغير وضعها - فجاءة -

فقالت تكلمه في صوت لطيف :

- أجازتُك لا تصدقني ؟ واقتربت من حبيبها

بجورٍ تُشم فيه رائحة الهواء الطلق البليل الذي

كانت فيه منذ برهة قصيرة ، فوضعت يديها

- ولم يكن ليخفي عليها جمالها - على كتفيه ،

غير أنه أحس ثانية أن هذا التبدل السريع من وضعها

الأول إلى هذا الوضع الأخير اللطيف مما تُفسِّرُ

عليه نفسها ، إنه متكلف أيضاً ! ثم قالت له :

- وفي استطاعتي أن أعد لك كل حركاتي

هذا المساء : كان أحد أصدقائي ومعه خطيبته بنويان

الذهاب إلى الملهى ، وكانت عندهما بطاقة دخول

زائدة فاستدعياني معهما إلى الذهاب ففعلت ، وذلك

كل شيء تم

- فجيئتك من الملهى إذاً في هذه الساعة ؟

- نعم

ثم رفعت يديها عن كتفيه - وما كان

قد مسهما - وذهبت إلى امرأة الصوان كأنها تريد

أن تصلح وضع شعرها ، ولكن عينها عادتا إلى

ما كانتا عليه من النظر إلى الغرفة نظرة عجلى فعل

العائد إلى داره يجد فيه ضيفاً غير منتظر ليطمئن

على أنه ليس في المكان بعض ما لا يجب أن تقع عليه

عين ضيفه من أشياء :

وكان هو يلحظها أثناء ذلك من طرف خفي

مبهماً بالطريقة التي يتكلم بها المرء عن حوادث قدم عليها العهد، وكان عليها - إلى هذا - أن تبتدع كذبة تأخير الرواية ساعة عن ميعادها المعلن لتبرر تأخرها عن موعد انتهاء أوقات الملامى عادة !

أما البطاقة ... فمن يدري ؟ لعلها ابتاعتها ... وهي تستطيع ذلك . بل ربما دخلت الملهى حقاً وشاهدت الفصل الأول . ثم ... ؟

غير أن فكرة - آخر الأمر - اعترضته فوقف تحت مصباح الشارع وأخرج من جيبه البطاقة التي كان قد وضعها في جيبه بغير شعور منه فلما أن فتح البطاقة الصغيرة الخضراء ليتبين التاريخ عليها وجد أنها قديمة ، مؤرخة بتاريخ أول الشهر ، وهم اليوم في الثامن عشر منه ! فيا لها من كذبة دنيئة !

كان أول ما دار بخله أن يمزق قطعة الورق البغيضة تلك . غير أنه أعادها إلى جيبه ثانية لسبب خاص ...

... إنها حقاً كذبة إنسان صفيق الوجه ! فيا لها من زلة ! إنها كفيلة بأن تخجل الإنسان من نفسه ...

ولما وصل إلى بيته لم يجد في شبائيك طابقه أنواراً ، كأن زوجه لما تعد ، وكان ذلك له خيراً ففي استطاعته أن يزعم - الآن - لها أنه كان في الدار طوال المساء فقضاها أمسية وحيدة على مضض منه ... غير أن ضوءاً بدا في غرفة النوم - بفتة - لقد سبقته زوجه الآن إلى الدار ! منذ خمس دقائق فقط !

البطاقة » ، وفتحت حقيبته يدها وأخرجت له البطاقة بدون بحث ولا عناء ، بل كان في حركتها أثر الاطمئنان . فأخذ الورقة المطوية منها بحركة آلية ثم أردف قائلاً :

- إنى لا أدري ما هذا الذي حدث على الضبط ولكنى لحظت من زمن يسير أن علاقتنا قد طرأت عليها شائبة من الخداع - وماذا تعنى بالخداع ؟

وكانت جالسة على كرسيها . فرففت مرقيها علامة السؤال والاستغراب

فأجابها : « لا أدري تماماً ولكن هنالك شيئاً مما أقول . على أنى أطلب منك شيئاً واحداً ، ذلك ألا تضطري الواحد منا إلى الكذب على الآخر . لقد كان بيننا عاطفة ودّة قوية ، وفي أمثال هذه المواطف التي يبنينا لا يستحسن الكذب أبداً . فلا تحدثيني الليلة بشيء ، ودعى ذلك إلى الغد . خابريني بالتلفون وإذ ذاك تستطيعين التحدث بكل شيء . إن كلاماً منا حرّ مطلق التصرف في نفسه ، فإن لم يبق بيننا « حب » فلا حرج ولا بأس ... لنفترق ! »

ثم وضع قبعته على رأسه مهتاجاً وارتدى (سترته) وخرج دون أن يودعها

... كان يسير إلى داره مستعيداً في ذهنه حركاتها وصوتها فبدا له كل ذلك صورة من مكر وخداع بغيضة ! لقد كانت تحدثه عن الملهى حديث المضيف إلى زائر طريقه ، وذلك فعل المرأة حين تريد كذباً ، وكانت تتحدث عن الملهى حديثاً عاماً

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطائب
أبي العلاء المعري

طرفة من دوائع الأدب العربي في طريقته ،
وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه
ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول
هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة
في القاهرة .

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زغاني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »
ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

صدرت الطبعة الجديدة من :

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرئين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثنى ١٢ قرشاً

فصعد إلى الطابق السادس بسكون مفكراً
فيما عسى أن ينتحل من الأعذار ؛ ثم تسلل إلى الردهة
في ارتقاب وحذر في حين أن زوجته كانت خارجة
من غرفة النوم مسرعة وهي تشد وسطها بحزام
فستانها البتي ؛ فلما وقع نظرها عليه ابتدرته سائلة
في استغراب :

— ماذا حصل أيها العزيز فأخرك ؟ لقد
ظلمت في الدار طول المساء هذا ؛ ذهبت إلى بعض
الجيران ، وكان عندهم أقاربهم فلبثت عندهم ساعة
ثم عدت وفي أمل أن أقضى هذا المساء معك . . .
فأجابها :

— غير أنني كنت أحسب أنك ستكونين
خارج البيت الليلة ، وذلك الذي دعاني إلى الذهاب
إلى الملهى ! ! فإن ذلك ولا شك خير من بقاءني في
الدار وحدي !

— ولكن لماذا أراك متأخراً للآن ؟

— أوه . . . إنك تعرفين كيف يسير هؤلاء
في أعمالهم . . . لقد وقعت بعض أخطاء أخرت
الرواية عن موعد بدئها ساعة ، فضاقت المتفرجون
بذلك ذرعاً وعلت أصواتهم وسمع تصفيقهم !
ثم أخرج تلك الورقة المطوية وألقاها على الطاولة
بحركة تدل على تعب ؛ ثم استطرد قائلاً :

« وكانت الرواية غاية في السخف ، مملّة ، بينة
التكلف والاصطناع في كل شيء من مظاهرها .
وخير ما كان في الرواية كلها فتاة ممثلة أجادت في
دور لها متوسط . . . ولو دريت أنك ستكونين في
الدار الليلة ، إذآ لترك الرواية بعد فصلها الأول . . .

(بغداد) فخرى شهاب السعيدى